

أضواء البيان

@ 240 @ مواضع متعددة كقوله { فَلَا يَدْعُوا تَدْنَا بِرَأْيِنَا كَمَا آتَى أُورُشَلِيمَ وَاللُّونَ } إلى غير ذلك من الآيات وبين تعالى في موضع آخر أن في القرآن العظيم كفاية عن جميع الآيات في قوله : { أَوَلَمْ يَكْفُرْهُمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُدْعُوا إِلَى عِلَالِيهِمْ } وبين في موضع آخر حكمة عدم إنزال آية كناية صالحة ونحوها بقوله { وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نَرْسِلَ بِاللَّسِّ يَتَاتِرُ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَعْمَى وَاللُّونَ } وعَلَّاتِيْنَا ثُمَّ يُدْعَى النَّفَاقَةَ { كما تقدمت الإشارة إليه . ! 77 ! قوله تعالى : { وَلَوْ أَنْ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ الْأَرْضُ رَضُ أَوْ كُتِبَ بِهِ السَّمَوَاتُ } . .

جواب لو في هذه الآية محذوف قال بعض العلماء تقديره لكان هذا القرآن وقال بعضهم تقديره لكفرتم بالرحمن ويدل لهذا الأخير قوله قبله . { وَهُمْ يَكْفُرُونَ } بِالرَّحْمَانِ { وقد قومنا شواهد حذف جواب لو في سورة البقرة وقد قدمنا في سورة يوسف أن الغالب في اللغة العربية أن يكون الجواب المحذوف من جنس المذكور قبل الشرط ليكون ما قبل الشرط دليلاً على الجواب المحذوف . قوله تعالى : { وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ رُسُلَنَا مِّنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَزُيَّاتًا } . بين في هذه الآية الكريمة أن الرسل قبله صلى الله عليه وسلم من جنس البشر يتزوجون ويلدون وليسوا ملائكة وذلك أن الكفار استغربوا بعث آدمي من البشر كما قال تعالى : { وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يَأْمُرُوا بِإِذْ جَاءَهُمْ الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبْعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا } فأخبر أنه يرسل البشر الذين يتزوجون ويأكلون كقوله { وَمَا آتَيْنَا دَاوُدَ قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمْ لَيْلٌ كَلُومٍ الْطَّغَامَ وَيَمْسُحُونَ فِي الْأَرْضِ سَوَاقٍ } وقوله { وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَداً لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ } إلى غير ذلك من الآيات كما تقدمت الإشارة إليه . قوله تعالى : { قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيِّنَاتِي وَبَيِّنَاتِكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ } . الظاهر أن قوله ومن عنده علم الكتاب عطف على لفظ الجلالة وأن المراد به أهل العلم بالتوراة والإنجيل ويدل له قوله تعالى { شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْأَلْبَابِ } وقوله { فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِّمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ } وقوله { فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ } إلى غير ذلك من الآيات .

